التطورات السياسية في تشاد
حتى الاستقلال عام ١٩٦٠

محاضرة دكتوراه تاريخ حديث

مادة : تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

الحديث والمعاصر

اشراف الاستاذ الدكتورة عفراء عطا الريس

جذور الاستعمار في القارة الافريقية مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥

في الرابع والعشرين من شباط عام ١٨٨٤ انتهزت الدول الاوربية عملية عقد المعاهدة بين بريطانيا والبرتغال لتكون ذريعة نحو الدعوة الى عقد مؤتمر ،حيث بدأت المانيا تخطط لعقد هذا المؤتمر الدولي ، واخذت تتقارب مع فرنسا عدوها التقليدي ، وعقد المؤتمر فعلا" في تشرين الثاني عام ١٨٨٤ واهم المواد أقرها المؤتمر هي :

١- تقرير حركة الملاحة في الكونغو .
٢- الاعتراف بدولة الكونغو الحرة ، التي اصبحت فيما بعد من الممتلكات البلجيكية .
٣- العمل على الغاء تجارة الرقيق ومطاردتها والقضاء عليها .
٤- عدم اعلان أية دولة الحماية على المنطقة من المناطق في القارة الافريقية دون ان تكون هذه الحماية مؤيدة بأحتلال فعلي للمنطقة ، وهذا مايهمنا في موضوع البحث وبذالك فازت بريطانيا وفرنسا بنصيب الاسد من تلك الاسلاب ،حيث وضعت بريطانيا يدها على منفذ القارة الشمالي وعلى الكاب وشواطى افريقيا الجنوبية ، اما فرنسا فقد سارعت الى التغلغل في اقطار افريقيا الغربية والوسطى

وقد رسخت فرنسا سيطرتها الاستعمارية بموجب اتفاقية لندن في الرابع من شهر اب ١٨٩٠ بين فرنسا وبريطانيا لتحديد نفوذ كل منهما حول بحيرة النيجر وبحيرة تشاد وبتنفيذ تلك السياسة ارسلت الحكومة الفرنسية حملة عسكرية مؤلفة من (١٦٢) جندي وضابط بقيادة المقدم مارشان .وفي الحادي والعشرين من اذار (١٨٩٩) عقدت الدولتان معاهدة لحسم المسألة تخلت فرنسا عن مطالبها في بحر الغزال واعالي النيل مقابل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الفرنسي في منطقة بحيرة تشاد التي تشمل ممالك (واداي وكاتم وباكرمي) وبذالك اصبحت الظروف الدولية مهمة للقوات الفرنسية لتبدأ حملتها العسكرية على هذه الممالك الواقعة في حوض بحيرة تشاد ، الا ان هذأ الزحف لم يكن سهلا " وبلا ثمن ، فقد تصدرت الممالك والحركات العربية الاسلامية في تلك المناطق بضراوة لهذا الغزو وعلى مدى اكثر من عشر سنوات متواصلة تكبد فيها الفرنسيون خسائر فادحة وعلى الرغم من اختلال ميزان القوى العسكرية بين الطرفين

التوسع الفرنسي في حوض بحيرة تشاد

هناك عدة دوافع جعلت الدول الاستعمارية عموما" تتسابق الى القارة الافريقية في القرن التاسع عشر لبسط نفوذها على اكبر مساحة ممكنة فيها ، واهم الاسباب التي دفعت فرنسا خضوصا" لاحتلال منطقة تشاد.

الدوافع الاقتصادية : في القرن التاسع عشر الميلادي ، دخلت اوربا في مرحلة تاريخية جديدة ، وهي الاهتمام والصناعة والتنمية الاقتصادية ، فشهدت الامم الاوربية ثورة صناعية نمت فيها الاحتكارات الرأسمالية نموا" مطردا" عالميا" ونتيجة هذا التطور تتاسبق هذه الدول فيها للتنافس نحو القارة الافريقية من اجل الحصول على المواد الخام وكذالك اسواق جديدة خارج اوربا لتصريف منتجاتها وتوفير الايدي العاملة الرخيصة وهذا مافعلته فرنسا حيث قامت باارسال البعثات الاستكشافية لتتبع مجاري الانهار الافريقية ، وتأسيس الجمعيات التي ترعى من قبل هذه الاستكشافات مثل الجمعية الافريقية الفرنسية التي تأسست عام ١٨٧٩ في باريس ورافق ذالك انشاء الشركات التجارية لأستنزاف موارد القارة الافريقية الاقتصادية ، وارسال البعثات التبشيرية لتؤدي دور الممهد لبسط السيطرة الاستعمارية عليها وتنصير الشعوب وكانت السياسة الاقتصادية الفرنسية في تشاد حيث اجبرت الفلاحيين ان يقللوا من زراعة المحاصيل التي لاتخدم مصالحها ، وبالمقابل ان يوسعوا زراعة القطن على حساب المنتجات الاخرى التي كان السكان المحليين بأمس الحاجة اليها كالدحن والذرة والفول وغيرها من المنتجات الاستهلاكية ، كما ان فرنسا احتكرت تصدير القطن اليها ،ولايحق لتشاد ان تصدر الى اي بلد اخر ، لانها هي التي امرت بزراعته في الاراضي التشادية.

وفعلا" قد تمت زراعة القطن عام ١٩٢٨بتوجيهات فرنسية ، بغية امداد مصانع النسيج بمواد خام ، وفرضت الادارة الاستعمارية على الفلاحيين ذالك دون مراعاة لحاجة السكان من المؤن الغذائية مع ان الفلاح التقليدي لم يستفيد ماديا" من زراعة القطن لقلة الارباح وقد يكون مديونا" احيانا"

دوافع دينية : ان الصراع بين الاسلام والقوى المعادية للاسلام كانت قائما" منذ فجر السلام وان رضا فرنسا المسيحية عن الشعب التشادي المسلم لايتم الا بطمس معالم الثقافة الاسلامية في البلاد ، وتخلي المسلمين عن دينهم الاسلامي ، واتباع دينها النصراني اول عمل قام به المستعمر الفرنسي ، انشاء مركز في كارنو عام ١٨٩١

شعرت بخطورة الاسلام المنتشر في منطقة تشاد ، وان هذا الانتشار يهدد مصالحا في المنطقة وبخاصة حركة (رابح بن فضل الله الزبير) وانتصاراته على ممكلتي كانم وبرنو وبدء التحكيم بالشريعة الاسلامية فجن جنون فرنسا ، فأخذت تمدد نفوذها نحو تشاد لقطع الطريق عليه من بسط قواته ونفوذه على كافة الاراضي التشادية ومما يدل على ان الاحتلال الفرنسي كان بدافع ديني ماقامت به فرنسا في منطقة تشاد من اصطحابها للجمعيات الكنيسية والسماح لها ببناء الكنائس والمدارس الكنيسية في المنطقة بل دعمها بالمال اللازم وحمايتها من كل المخاطر وتذليل العقبات والصعوبات التي تقف امامها بغية ادخال عدد كبير من ابناء هذا الشعب في الديانة النصرانية وخاصة ادخال الوثنيين الذين يقطنون في جنوب البلاد ،لذالك نجد ان جل الجهود الفرنسية قد تركزت في الجنوب ، في المقابل محاربة الاسلام ولغته وثقافته بكل الوسائل المتاحة لها، حيث كان الهدف الرئيسي لفرنسا هو ازالة جميع المؤسسات التي تهدفا الاساسي نشر السلام والثقافة العربية لكي تحل محلها مؤسسات اخرى فرنسية ، تتولى نشر المسيحية والثقافة الفرنسية وخاصة في المناطق المجاورة لبحيرة تشاد معقل الاسلام .

دوافع استراتيجية لفرنسا

(أ) ظروف فرنسا الداخلية : فرنسا بعد هزيمتها في الحرب الالمانية الفرنسية عام (١٨٧٠) أصبحت اوضاعها الداخلية صعبة للغاية ، فبدأت فرنسا تفكر في تغير مخططها العسكري ،وذالك بأحتلال اجزاء كبيرة من القارة الافريقية ، ومن ثم تحويل انظار الشعب الفرنسي عن الاوضاع الداخلية الرديئة ، وصرف النظر عن الاهتمامات الداخلية الى الاوضاع الاستعمارية في القارة الافريقية ، وبذلك تمكنت فرنسا من نقل تلك الاهتمامات الداخلية للشعب الفرنسي من القارة الاوربية الى القارة الافريقية بعيدا" عنها ، لتنسى الامة الفرنسية مشاكلها والأمها التي جنتها بعد هزيمتها في حربها مع المانيا عام (١٨٧٠)

(ب) أهمية المنطقة بالنسبة الى فرنسا : لما تتميز به تشاد من مميزات ، حيث انها تقع وسط القارة الافريقية ، مما دفع فرنسا الى اختلال منطقة استراتيجية من جميع النواحي وخاصة من الناحية العسكرية ، ووجود سلسلة جبال تبستي في الشمال التي ترتفع بعض اجزائها الى (٣٤١٥)م٢، وسلسة جبال انيدي والصحراء الشاسعة والتي مازالت فرنسا تجرب فيها اسلحتها وتدرب فيها جنودها حتى يومنا هذا ، حيث هناك قوات فرنسية مرابطة في جمهورية تشاد بحجة تدريب القوات المسلحة التشادية والدفاع عن دولة تشاد من التدخلات الخارجية ، ولكن حقيقة الامر تقوم فرنسا بتدريب

قواتها على كل سلاح جديد تحصل عليه ، واختبار مداه وفاعليته في الصحراء الشاسعة

(مراحل التغلغل الفرنسي لتشاد)

المرحلة الاولى : مرحلة الاستطلاع الاوربي (الكشوف الجغرافية)
حيث قامت فرنسا بأرسال مجموعة من رجالها لغرض الاستطلاع وجمع معلومات عن المنطقة واول من وصل من رجالها هو (بول كرامبيل) في الرابع والعشرين من نيسان عام (١٨٩١) قادما" من وسط افريقيا متوجها" نحو مملكة (وداي) لكنه لم يتمكن من الوصول اليها حيث قتل هناك على يد القوات التشادية التابعة للملكة
المرحلة الثانية : مرحلة التغلغل العسكري وعلى الرغم من الجهود المبعثرة في جبهات القتال المختلفة والتي تعود الى التناحر بين المماليك الاسلامية وقوات رابح بن الزبير ، الا ان التشاديون ظلوا يقاومون التغلغل الفرنسي في البلاد. حيث سجل التاريخ انهم قاوموا بقدر المستطاع ، الا انها الكفة غير المتوازنة بين قوة فرنسا والشعب التشادي ، مكنت من نجاح المستعمر في النهاية حتى استطاع السيطرة الكاملة على تشاد عام (١٩٢٠) ومن ثم تحولت الى مستعمرة من المستعمرات الفرنسية اثر مرسوم (١٧-٣-١٩٢٠) ومن بعد ان استطاع الفرنسين السيطرة الكاملة على المنطقة ،واعتمدوا على استخدام السكان لمحاربة الانتفاضات في مستعمراتهم الاستوائية ، كما استخدموا المجندين في اعمال السخرة لدعم جهودهم الاستعمارية ، وعندما كان سكان القرى يهجرون قراهم من التجنيد او السخرة كان المتعاونون مع المستعمر يخطفون النساء والاطفال ويصادرون الممتلكات لاجبار الرجال على العودة والخضوع لهم ، وكانت القوات الفرنسية تقوم بأحراق المنازل والمحاصيل ،لأجبار الناس على الحصول على مطاليبها بتوفير القوى العاملة والمجندين وفي الخامس من تشرين الاول عام (١٩٠٠) صدر مرسوم من رئاسة الجمهورية ينص على تنظيم الاقليم عسكريا " ومناطق الحماية في تشاد ، وبدأ الجيش الفرنسي يركز على ماتبقى من المناطق

السياسية الفرنسية في تشاد

<u>في المجال الاداري</u> : بحلول عام (١٩١١) خضعت جميع المماليك التشادية تحت السيطرة الفرنسية ، وبالرغم من ان الدفاعات الاولى للقوات الفرنسية قد وصلت تشاد عام (١٨٩٢) الانها لم تتمكن من السيطرة على جميع انحاء البلاد الا في عام (١٩١٨) وكان الشمال اخر المناطق التي وقعت تحت السيطرة الفرنسية اصدرت فرنسا مرسوما" في الحادي عشر من شهر شباط (١٩٠٦) يجري بأنشاء مستعمرة (اوبانقي) وضمها لادارة حكم الكونغو الفرنسي ، وبعد ان سيطرت على تشاد الحقت اغلب مناطق تشاد عام(١٩١٠) المستعمرة اوبانقي فااصبحت (اوبانقي- شادي - تشاد) مستعمرة واحدة تابعة اداريا" الى افريقيا الاستوائية الفرنسية التي تضم كل من (افريقيا الوسطى – الكونغو – الغابون - تشاد) وفي الثاني عشر من شهر اذار عام ١٩١٦ صدر مرسوم اخر الغى التبعية مع اوبانقي حيث جعل هذا المرسوم اراضي تشاد المحتلة تابعة مباشرة الى الحاكم العام لافريقيا الاستوائية في السابع عشر من شهر اذار عام (١٩٢٠) صدر مرسوم اخر وعلى اثره اصبحت تشاد مستعمرة في حد ذاتها حتى عام (١٩٤٦) عندما عينت فرنسا حاكما" للمستعمرات ، الذي اتخذ من (برازفيل) مقر" لادارة المستعمرات الاربعة

<u>في المجال الزراعي والتجاري (اقتصاديا")</u> : قامت فرنسا بعد احتلالها لتشاد فرصتها على الفلاحين من ان يقللوا من زراعة المحاصيل التي كانوا يزرعونها وهي المحاصيل الغذائية وحولتهم الى المحاصيل التقنية التي تستخدم لمصالحها ، وفي مقابل شجعتهم من زراعة القطن على حساب المنتجات الاخرى والتي كان السكان في امس الحاجة اليها كالدخن والذرة والفول كما ان فرنسا تحتكر تصدير القطن اليها ولايحق للمزارعين التشاديين من يصدرو هذا المحصول الى اي بلد اخر ، الا انها هي التي امرت بزراعة الاراضي التشادية ، وفعلا" تم زراعة القطن لاول مرة في عام (١٩٢٨) بتوجيهات وامول فرنسية ، الامر الذي ادى انكماش مساحة باقي المحاصيل الزراعية مما ساهم في تردي دخل الفرد التشادي ومن سياسات فرنسا الاقتصادية ، مكنت لشركاتها فجعلتها تحتكر النشاط الاقتصادي في البلاد لاسيما في مجال التجارة الخارجية خاصة التصدير ، حيث لعبت فرنسا الدور المشتري الاول للمحاصيل التشادية لاسيما القطن بعد خلو الساحة من المنافس لها اما جانب الواردات ، فقد جاءت فرنسا ايضا" في المقام الاول ، حيث تحتكر لوحدها (٤٠)% من الواردات التشادية ، لان القانون الاستثماري التشادي الذي وضعته فرنسا اعطى الشركات الفرنسية معاملة الافراد والشركات التشادية ، الامر الذي ادى الى الحد من توسع استثمار الاجانب لاخرين غير الفرنسيين ، لان التسهيلات لاتنطبق عليهم

في مجال المجتمع والتعليم

قامت السياسية الفرنسية في تشاد على فكرة الاندماج اي صهر التشاديين في المجتمع الفرنسي تدريجيا" ويترتب على هذه الفكرة طمس الحضارة والهوية والتقاليد التشادية ومن ابرز تلك الاساليب تجاهل الحضارات ، حيث لم يهتم المستعمربعبادات وتقاليد ولغات المجتمع التشادي ، حيث لجأ الى انشاء المراكز التعليمة وانشاء بعض المدارس العلمانية وعمل على الاستقطاب الجبري للتعليم في هذه المدارس ، الا ان الاهالي رفضوا هذه المدارس حيث اعتبروها حملة ضد ثقافتهم الاصلية ، واعتزل المسلمون المدارس الحكومية وعندما انشاء المستعمر الفرنسي بعض المدارس الحكومية . وكان الهدف من هذه المدارس لم يكن لتعليم الاهالي ونفعهم في حياتهم ،بل كان الهدف من وراء ذالك هو اعداد الموظفين يعرفون القراءة والكتابة لخدمتهم ،او تخريج عمال يؤدون مايطلب اليهم في المزارع او المصانع والتعليم يصورة عامة كان بطيا" كما ان تاريخ فرنسا هو الذي كان يدرس المدارس التشادية ، وهكذا سعت فرنسا الى اضعاف الشعور القومي والمعنوي ، وادخلت في اذهان الطبقة المثقفة القريبة فيها ،بأن فرنسا دولة عظمى تمتلك كل شي ، ومن الصعوبة العيش بدونها ومن الاساليب ايضا" ، احتكار فرنسا جميع الانشطة الادارية فتم تقسيم تشاد الى تسعة مناطق ادارية وادخل على كل منطقة عدد من المقاطعات التي هي (بركو- انيدي – تسبتي – وادي – البطن – كانم – شاري –باقرمي- سلامات – مايوكيبي – لوغون الاسفل – شادي الاسفل) وعلى كل منطقة رئيس ، يتولى ادارة كل هذه المناطق حاكم يقيم في (فورث لامي) العاصمة انذاك ، ويعاونه ايمن عام ، ولم يكن في تشاد مجلس نواب يدافع عن صفوف مواطنية حتى عام (١٩٤٦) بل كان هذا مجلس خاص مكون من زعماء القبائل والمشايخ والعمد يعاونون الحكم في جمع الضرائب وتوفير الايادي العاملة وليس لهم اي صلاحيات سوى الاستشارة حيث كان الفرنسي هو صاحب السلطة. كما ان الموطن التشادي لم يكن حتى عام (١٩٥٦) من ايجاد فرصة المشاركة في الادارة الفرنسية في حكم البلاد ، او تولي الوظائف المهمة حيث كانت مشاركته قاصرة على الوظائف البسيطة في مجال التعليم وجمع الضرائب ومن اخطر السياسيات الفرنسية في مستعمراتها عامة وفي تشاد خاصة هي سياسة الدمج والاستيعاب (الفرنسة) والتي تعني نشر الثقافة واللغة الفرنسية وسط الشعوب المستعمرة وجعلهم صورة طبق الاصل من الفرنسين شكلا" ومضمونا" وذالك من خلال القرارات الادارية والمؤسسات

التعليمية ، وبمعنى اخر تعني هذه السياسة تخلي الشعوب للمستعمرات الفرنسية عن ثقافتهم الاصلية وعاداتهم وتقاليدهم وهويتهم بمصلحة الثقافة والحضارة الفرنسية ويصبحوا فرنسيين في كل شي الا اللون ، لذا لجاءت فرنسا الى تقسيم الموطنين في مستعمراتها الى ثلاث مجموعات

- المواطنون المقصود بهم الفرنسيون وكل مواطن رضا ان يتعامل وفق القوانين الفرنسية في مجال الاحوال الشخصية وتقسي الميراث
- الرعايا الذين يوافقون على التعمال مع القوانين الفرنسية ماعدأ قانون الاحوال الشخصية
- الوطنيون هم الذين يحتفظون بهويتهم ويتعاملون بقوانينهم الوطنية التي سائدة قبل مجيئ الفرنسيون

القضاء على الاسلام

ركز الفرنسيون على سياسة صهر كل المؤسسات الاسلامية في تشاد والقضاء عليها ، فعملوا على اخماد جذور العلم والمعرفة تحت انقاض المساجد والخلاوي ولم يبقى منها الا القليل .

فالاستعمار الفرنسي لم يكتفي با استغلال الشعب التشادي ونهب خيراته ، بل عمل على ابلاع شخصية الشعوب وثقافتها وتاريخها ولغتها ، حيث عمل على تنفيذ الاتي:

- انشاء مدارس فرنسية تنصيرية لغرس الثقافة الفرنسية ونشر الدين المسيحي ليحل محل الدين الاسلامي
- محاربة العلماء المسلمين وذالك بنفيهم الى خارج البلاد
- التقليل من شأن اللغة العربية وعدم الاعتراف بها ، واتباع سياسية الفرنسة سياسيا" وعسكريا" ، وبهذا التخطيط المدروس بدأ تدريجا" تختفي معالم الثقافة العربية بفعل الهجمة الاستعمارية التي حاولت ان تقتلع هذه الثقافة من الجذور ، من خلال ما احدثة من نظام تعليمي وفلسفة تعلمية استعمارية

نشأة الاحزاب السياسية في تشاد

عندما احتلت فرنسا تشاد في الثاني والعشرين من شهر نيسان عام (١٩٠٠) ،صدر مرسوم فرنسي في الخامس من شهر ايلول ، ينص على ضم البلد الجديد للمستعمرات الافريقية الفرنسية ، حينها كانت فرنسا قد قسمت مستعمراتها في افريقيا ادرايا" الى اقليمين : اقليم افريقيا الغربية الفرنسية ويضم ثمان مقاطعات (السنغال – داهومي – ساحل العاج – فولتا العليا – موريتانيا – غينيا – مالي - النيجر) وعاصمة هذا الاقليم دكار

اقليم افريقيا الاستوائية الفرنسية ، ويضم اربع مقاطعات (تشاد - الكابون – ابوبانجوي – افريقيا الوسطى والكونغو الاوسط) وعاصمة هذا الاقليم هو برانزفيل ،كما عينت لكل اقليم حاكم يكون خاضعا" لسلطة وزارة المستعمرات الفرنسية في باريس ، وكان لكل مقاطعة ادارة منفصلة تكون تابعة لسلطات الحاكم العام مباشرا" مع اعطائه حق الانتخاب لمجموعة من النواب كي يمثلونهم في البرلمان الفرنسي ، اما الامور الداخلية والمالية والتنظيمية في الاقليم ، فيتولى الحاكم العام مسؤليتها يساعده مجلس استشاري يتم تعينه من قبل الحاكم نفسة ، ويتكون من زعماء القبائل وبعض المستعمرين الفرنسيين واصحاب النفوذ والاموال لم تهتم فرنسا بحالة مستعمراتها التعليمية او المعيشية بقدر اهتمامها بأستيفاء الضرائب وجني المحاصيل والثروات الطبيعية من تلك البلدان ، كذالك تنجيد الافارقة للخدمة في الجيش الفرنسي ، ولاكن بالرغم من ذالك فأن التشاديون وقفوا الى جانب فرنسا عندما احتلتها المانيا في الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) ، أذ اعلن حاكم مقاطعة تشاد (فيلكس ابويه) تأئيده لحكومة فرنسا الحرة * في حربها ضد الغزو الالمانيواصبحت مدينة (فورت لامي) عاصمة تشاد قاعدة لتموين جيوش الحلفاء ، كما شكل التشاديون فرقة عسكرية برئاسة الجنرال (فيلكس ابويه) حاكم الاقليم ، واخذت تقاتل الالمان في شمال افريقيا ، وعندما تحررت فرنسا من المانيا عام(١٩٤٣) قررت حكومتها برئاسة الجنرال (شارل ديغول) مكافئة مستعمراتها الافريقية عن طريق عقد مؤتمر لتنظيم الامور الادارية والسياسية ، وكذالك اعادة النظر بطريقة ادارة فرنسا بتلك المستعمر وباالفعل عقد المؤتمر في الثلاثين من شهر كانون الثاني عام (١٩٤٤) ، في مدينة برانزفيل ، عاصمة الكونغو الاوسط ، حضره الجنرال (ديغول) والمندوب السامي للمستعمرات الفرنسية السيد (بليفين) ورئيس الجمعية الاستشارية الفرنسية الموقتة السيد(جوين) ، وكذالك الحكام العمومين للاقاليم الفرنسية في افريقيا ، وبعض اعضاء البرلمان الفرنسي ، استمر المؤتمر حتى الثامن من شهر شباط عام (١٩٤٤) ، وخرج بمجموعة من التوصيات كا الأتي :

- تمثل المستعمرات في الجمعية التأسيسية الفرنسية المزمع اقامتها في الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول (١٩٤٥) ويجب ان يكون التمثيل فيها منصف .

- زيادة تمثيل المستعمرات في كافة مفاصل السلطة المركزية في فرنسا .

– انشاء جمعيات اقليمية داخل المستعمرات يكون اعضائها من اعيان ووجهاء البلاد والفرنسين المقيمين فيها مهمتها تقديم الاستشارة والمساعدة الى الحاكم في كل مايتعلق بشؤون ذالك الاقليم ، ولاسيما ، الامور المالية والادارية .

– أجراء انتخابات عامة داخل كل اقليم لاختيار اعضاء تلك الجمعيات ، فضلا" عن اختيار من يمثل ذالك الاقليم داخل الجمعية الفرنسية

- ان موظفي المستعمرات الفرنسية حقوقا" متساوية لحقوق المواطنين التشادين ولهم حق التصويت في البرلمان الفرنسي

– توظيف السكان الاصليين في وظائف الخدمة العامة داخل المستعمرات – ستبذل الاصلاحات الاقتصادية للحد من الطبيعة الاستغلالية للعلاقة بين فرنسا ومستعمراتها .

وبذالك فأن مؤتمر برازفيل اوجد البداية الاولى للحياة السياسية في المستعمرات الفرنسية الافريقية ، اذا كان على الاقليم الافريقي ان ينتخب اعضاء يمثله في الجمعية التأسيسية الفرنسية ، وكذالك انتخاب اعضاء اخرين للجمعية الاقليمية الخاصة بالاقليم نفسه ، وهكذا بدت المظاهر السياسية في المستعمرات الافريقية الفرنسية ومنها تشاد ، التي اصبحت اقليم من اقاليم ماوراء البحار تابعا" لفرنسا كما صنفه دستور عام (١٩٤٦) ، وكان عليه ان ينتخب اشخاص يمثلونه في الجمعية الفرنسية

الاحزاب السياسية في تشاد

١- **حزب الاتحاد الديمقراطي التشادي:** قام حزب التجمع الشعب الفرنسي* بأنشاء اول فرع له في تشاد عام (١٩٤٥) بأسم حزب الاتحاد الديمقراطي التشادي بزعامة (عربي لغوني) وعضوية كل من العقيد (بواسو دي – بشير سو – جبريل خير الله) ان قاعدة هذا الحزب تتكون من مظفي الادارة الفرنسية في تشاد سواء كانوا تشاديين ام فرنسيين ، فضلا" عن اصحاب الاملاك وزعماء القبائل اذا كان عربي الغوني تشادي يعمل موظف في الادارة الفرنسية في تشاد ، وان الجنرال (بواسودي) فهو حاكم عسكري فرنسي خدم في فرنسا

اهداف الحزب : من الاهداف المهمة التي يتبنها حزب الاتحاد الديمقراطي التشادي ، هي الحفاظ على نظام الادارة الفرنسية في تشاد ، ولم يضع في حسابته تحرير البلاد من السيطرة الفرنسية بل كان جلّ اهتمامه هو المشاركة في انتخابات الجمعية الفرنسية ، وكذلك انتخابات الجمعية الاقليمية في تشاد اذا فاز مرشحه بواسودي في انتخابات الجمعية الفرنسية (١٩٤٥) وشغل مقعد تشاد في تلك الجمعية ، لكن هذا الحزب انحل بسب انتفاضات (١٩٥٢)

٢- **الحزب التقدمي التشادي:** هو فرع الحزب الاشتراكي الفرنسي ذا قام (جبريل ليزت) ، هو فرنسي الجنسية ، وكان حاكماً لمدينة موندو التي تقع في جنوب تشاد ،بتأسيس ذلك الحزب عام (١٩٤٧) ، وكان ابرز اهدافه ذالك الحزب هو تحرير البلاد من السيطرة الفرنسية وحق تقرير المصير بالطرق السلمية ، وقد استطاع بهذا الشعار ان ينتشر داخل تشاد ،ولاسيما ، في المناطق الجنوبية ، لكن مسارات الحزب وخطاه اظهرت عكس ذلك تماماً ، اذ كان الحزب التقدمي اداة سهلة للاستعمار الفرنسي ، لاسيما بعد ان فاز رئيس الحزب (غابريل ليزت) في انتخابات الجمعية الفرنسية الثانية ، التي اقيمت في العاشر من شهر تشرين عام(١٩٤٦) ، وشغل مقعد تشاد الوحيد في تلك الجمعية كممثل عن الحزب التقدمي التشادي

سيطر الحزب التقدمي التشادي وحزب الاتحاد الديمقراطي التشادي على انتخابات الجمعية الفرنسية والجمعيات الاقليمية داخل تشاد الى عام

(١٩٥٢) ولكن خلال تلك الفترة كان الوعي الثقافي والسياسي عند التشاديين قد تطور بالدعوة الى احداث تغيرات سياسية داخل تشاد ، وكان ابرزها الدعوة الى تشكيل احزاب جديدة ، واطلق على هؤلاء المثقفين بالتقدميينً ، فأن ذالك ادى الى ظهور انشقاقات داخل الحزبين السابقين ، لاسيما داخل حزب الاتحاد الديمقراطي التشادي ، وهو ما اسفر عن حله عام (١٩٥١) واهم الاحزاب التي ظهرت نتيجته دعوات التقدميين .

الدعوات التقدميين

١- الحركة الاجتماعية التشادية: الاسم الجديد الذي حمله حزب (الاتحاد الديقراطي التشادي) بعد حله وقد تزعمها ايضاً (عربي الغوني) ، وعضوية حاكم تشاد العسكري لعام (١٩٥٢) (كولمباني) كانت توصيات الحركة الاجتماعية التشادية ، هي ذاتها توصيات خزب الاتحاد الديمقراطي التشادي وهي العمل تحت مظلة الاستعمار الفرنسي

٢- أتحاد تشاد الديمقراطي المستقل : تأسس في شهر اذار عام (١٩٥٢) بزعامة (جان باتست) ، وعضوية حاكم تشاد السابق (لاروجي) ، وقد كان جان باتست طبيباً لاكن ترك الطب والتحق بالعمل السياسي عام (١٩٤٧)

٣- الحزب الاشتراكي التشادي المستقل : تأسس في اذار عام (١٩٥٢) ، بزعامة احمد غلام ، وعضوية السيد (اندريه كييفر) رئيس الغرفة التجارية في العاصمة التشادية (فورت لامي) وقد تميز الحزب بوطنيته ودعوته ودعوته الى الاستقلال من الاستعمار الفرنسي ، فأنضم اليه الكثيرين من ابناء تشاد ، لكن الحزب تعرض الى نكسة عندما انسحبت بعض اعضائه عام (١٩٥٦) فأدى الى حله ، غير ان احمد غلام الله قام في ذات العام بتأسيس حزب جديد اطلق عليه اسم (الحركة الاشتراكية الافريقية)

٤- حزب تجمع الريفيين التشاديين المستقل : اسسه الحاكم الفرنسي لمدينة اليوي التشادية (ساهوليا) في تموز (١٩٥٨) من قبل السيد ساهوليا الحاكم الفرنسي ، تنحصر اهداف الحزب ايضاً في الوصول الى المناصب السيادية في تشاد دون اي شعار لمقاومة الاستعمار الفرنسي

٥- حزب الاتحاد الوطني التشادي : تأسس عام (١٩٥٨) بزعامة الشيخ محمد الباقلاني وعضوية كل ابراهيم باشا ومحمد أبا ومحمد طاهر صالح وهدجرو سنوسي ، وهم مجموعة من المثقفين التشاديين المسلمين من سكان الجنوب ، رفعوا شعار المقاومة للاحتلال الفرنسي ، وانهاء انضمام تشاد للاتحاد

الفرنسي ان الاحزاب التي شهدتها القارة الافريقية بوجه عام ، امتداداً للأحزاب القائمة في الدول المستعمرة ، وهو مابدأ واضحاً في المستعمرات الفرنسية داخل القارة السوداء في غربها او في مناطق استوائها.

ومما تجدر الاشارة اليه الى ان الاحزاب التشادية لم تقوم بمهام العمل السياسي ، وهو الطريق الى المشاركة الصحيحة ويمكن ان تعمل كأداة اتصال بين الحكومة والجماهير لتخفيف الاستقرار في المجتمع وتقوم بدورها كوسيلة للتثقيف السياسي واعداد القيادات ، حيث تقوم بأعداد الكوادر السياسية التي يمكن ان تشارك في حكم البلاد وقيادته ، ونظراً لعدم وجود اتجاه سياسي وفكري واضح للأحزاب السياسية التشادية ، ونتيجة لظروف سياسية تخص القوى الاستعمارية وتخدم مصالحها ونظراً للمعطيات السياسية الدولية والاقليمية والمحلية ، التي اظهرت ضروريات المشاركة السياسية لشعوب المستعمرات مع ادارة المستعمر ، دون ان يكون لها زخم شعبي وجماهير ودون ان يكون لها بعد وطني او اقليمي ، لم تستطيع الاحزاب السياسية التشادية تخفيف امال وتطلعات الشعب في الوحدة الوطنية حيث اتسمت هذه الاحزاب بألتجزئة والتفكك ، حيث يلاحظ على كثير من هذه الاحزاب انقسام الحزب الواحد الى عدة احزاب او حركات سياسية مما ادى الى ضعفها وتفككها ، كما ان انشغال هذه الاحزاب بالفوز بالانتخابات التشريعية فكانت تنتهي بمجرد انتهى الغرض الذي تشكلت من اجله .

القانون الدستوري (١٩٥٨-١٩٥٩)

ان القانون الدستوري الذي صدر بتاريخ الثالث ٣ حزيران عام(١٩٥٨) ، ينص على المبادى الاساسية للدستور الفرنسي العام على تنظيم العلاقات بين الجمهورية الفرنسية والشعوب الافريقية المنضمة اليها ، كما ان قانون السادس والعشرين من تموز (١٩٥٨) ، قد نقل رئاسة مجلس الحكومات الى نواب رئيسين منتخبين ، ولم يعد رؤساء الاقاليم يرأسون مجالس الحكومات ، الاعندما يتعلق الامر بالمصالح العامة للدولة ، وبصدور القانون الدستوري بتاريخ الرابع من تشرين الثاني (١٩٥٨) وتنظيم الربطة الفرنسية الافريقية حصلت تشاد على الاستقلال ، وتكون اول حكومة وطنية قبل قيام الحكم الذاتي للبلاد ، وقد مرت تشاد بثلاث مراحل لاساء مؤسستها

الدستورية وهي (الحكومات الموقتة – الانتخابات التشريعية الموقتة – الحكومة الانتقالية) وبين قيام الدولة وانتخاباتها التشريعية فترة لاتتجاوز الاربعة اشهر وقد شكلت اربعة حكومات هي : - حكومة السيد غابريل ليزن : في السادس عشر من شهر كانون الاول عام (١٩٥٨) على رغم اشتراك الاحزاب السياسية خلال تلك الفترة في التشكيلة الحكومية الان هذه الحكومات لم تدم طويلاً لأسباب الحزب التقدمي التشادي فقد الاغلبية في الجمعية التشريعية بعد تحالف تجمع الريفين التشاديين مع الحركة الاشتراكية الافريقية ، والحركة الاشتراكية الافريقية والحركة الاجتماعية التشادية فيما يعرف ب (تحالف الحركة الشعبية التشادية) بزعامة السيد ساهوليا

حكومة السيد ساهوليا : التي تشكلت في الحادي عشر من شباط عام (١٩٥٩) وبهذا التاريخ كلف السيد ساهوليا ، زعيم تحالف الحركة الشعبية التشادية ورئيس تجمع الريفين التشاديين ، بتشكيل حكومة جديدة مؤقتة ، وعقب تكوين هذه الحكومة انسحب نواب الحزب التقدمي التشادي من المناطق الجنوبية الى دوائرهم ، وطالبوا بأجراء الانتخابات التشريعية في الخامس من شهر حزيران (١٩٥٩) ،وتلا ذالك رفعهم مذكرة لرئاسة الرابطة الفرنسية يعلنون فيها ان مناطق (لوغون - وشاري الاوسط - ومايو كيبي) تشكل دولة ذات حكم ذاتي دفع تهديد نواب الحزب التقدمي التشادي بتقسيم البلاد ، السيد احمد غلام الله الذي خشي على الوحدة الوطنية في الدولة التشادية من اجل سحب الثقة من حكومة ساهوليا وهكذا انقلب التوازن من جديد في داخل الجمعية التشريعية ، وسقطت الحكومة ، واصبح السيد اخمد غلام الله ، زعيم الحركة الاشتراكية التشادية مكلفاً بتكوين الحكومة الجديدة

حكومة السيد احمد غلام الله

تشكلت في الثاني عشر من شهر اذار (١٩٥٩) وفي هذه الحكومة اسبعد السيد جان باتست رئيس الاتحاد الديمقراطي التشادي المستقل ، والسيد جبريل خير الله العضو البارز في تجمع الريفين التشادين المستقل ، سقطت هذه الحكومة بعد (١٢) يوماً فقط من تشكيلها ، حيث كانت التناقضات قائمة بين الحزبين

الساسيين فيها السبب في اضعاف التحالف الذي قام بينهما ، وبالتالي سقطت الحكومة ، في الحزب التقدمي التشادي يتسم بالطابع الغربي العلماني ، ويرتكز على السكان في جنوب البلاد عكس الحركة الاشتراكية الافريقية التي تتسم بالطابع العربي الاسلامي ويرتكز على السكان في شمال البلاد ، انتهز حزب الاتحاد الديمقراطي للمستقلين ضعف التحالف المذكور ، وتقرب من الحزب الديمقراطي التشادي ليشكلا اغلبية برلمانية ، تمكنت في الرابع والعشرين من شهر اذار (١٩٥٩) من سحب الثقة ، وكلف السيد فرانسو تملباي الامين العام للحزب التقدمي التشادي بتشكيل الحكومة الجديدة.

حكومة فرانسوا تمبلباي

حكومة فرانسوا تمبلباي : في الرابع من شهر اذار عام (١٩٥٩) شكل السيد فرانسوا تمبلباي الحكومة المؤقتة الرابعة ، وضمت الحزب التقدمي التشادي(٥) حقائب وزارية ، تجتمع الريفين التشاديين(٣) حقائب وزارية ، الحركة الاجتماعية . التشادية (٢) حقيبة وزارية الاتحاد الديمقراطي التشادي المستقلين حقيبة وزارية

وقد حددت الحكومة بعد تشكيلها ثلاث اهداف هي : التصويت على قانون العفو العام، القانون الانتخابي ، الدستور ، وفي المقابل انحل مجلس النواب في الثالث من اذار (١٩٥٩) ، وصدور موعد الانتخابات في يوم الحادي والثلاثين من شهر حزيران عام (١٩٥٩)

عندما شكل فرانسوا تمبلباي حكومته ، بعد عام تشاد نالت استقلالها ، ودخلت الامم المتحدة وعدل الدستور ، واصبحت اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد ، واصبحت السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية وهو في نفس الوقت رئيساً الوزراء وهو (فرانسوا تمبلباي) وشكلت الوزارة من ستة وعشرين وزير نصفهم من المسليمن والنصف الاخر من غيرهم ،الغى رئيس الجمهورية الاحزاب ، وابقى على الحزب الواحد، وهو الحزب التقدمي التشادي الذي يترأسه ، والقى القبض على ثلاث زعماء من المسلمين بتهمة تهديد أمن الدولة وعدل الدستور من جديد ، وجرت انتخابات في عامين متوالين ، حينها وصل السفير اليهودي الى تشاد، مما اثار غضب المسلمين في تشاد ، مما ادى الى اخراج المسلمين من الوزارة واعتقل عدد منهم ، وانضم المسلمون بعد ذالك الى المعارضة التي كانت تتمثل في حزب الاستقلال الوطني التشادي والاتحاد الوطني التشادي وكذالك تألفت (الفرولينا) من فصائل مسلحة عدة في جنوب البلاد وشماله ، وقد خاضت هذه الفصائل المسلحة صراع مع الرئيس تمبل باي ، لان الدعم الفرنسي ساعده للخفاظ على سلطته وادى الى لكبح

الثورة المتصاعدة ضده، وفشلت الحركة المعارضة في اسقاطه ، ثم بدأت جبهة (الفرولينا) بالتفكك وكانت اول الدول التي بادرت في انشاء علاقات مع تشاد ،بعد استقلالها عن فرنسا في الحادي عشر من شهر اب (١٩٦٠) وهي اسرائيل وسعت علاقتها الدبلوماسية حتى فتحت سفارتها في انجيما بتصبح تشاد واحد من اوائل الدولة الافريقية جنوب الصحراء التي تحتضن سفارة اسرائيلية في ذالك الوقت ، وقامت بطرح برامج مستقبلية وبدأت في ذالك بأرسال خبراء عسكرية لتدريب قوات الجيش الوطني التشادي والاهتمام به، متنباً بمستقبله في المنطقة ، وبدأ بارسال رجال الاعمال اليهود بالاستثمار عبر شركات تجارية ، الامر الذي جعل جمهورية تشاد من اوثق البلدان الافريقية المستقلة حديثاً علاقة باسرائيل ، وان هذا الاهتمام الاسرائيلي كانت تلك الفترة بهدف الحد من الثورة الناصرية في مصر ، وكبح جماعة المقاومة العربية سواء الحركات القومية او الحركات الاسلامية ، فقد سعت اسرائيل منذ عام (١٩٤٨) ، كسب الشرعية الدولية والخروج من العزلة التي طوقتها بها الدول العربية والاسلامية

د. ادم يوسف موسى ، قراءة تمهيدية في العلاقات التشادية واثرها على دول الجوار ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية ، ٢١ كانون الثاني (٢٠١٩)

قائمة المصادر

١- احمد شلبي ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ج ٦ ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢
٢- احمد اسماعيل ياغي ، ومحمود شاكر ،تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،(قارة افريقيا ١٤٩٢-١٩٨٠) مكتبة العكيبان ٢٠٠٨
٣- ادم كردي شمس ، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، د.م، ١٩٩٢
٤- جون جوزيف ، الاسلام في الممالك وامبيرطوريات افريقيا السوداء ، ترجمة مختار السويفي ،دار الكتب الاسلامية ،١٩٨٤
٥- جون هاتش ،تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد الحليم منسي، القاهرة دار الكتاب العربي، ١٩٦١
٦- زاهر رياض ،استعمار القارة الافريقية واستقلالها ، القاهرة دار المعرفة ، د.ت
٧- سنوسي هجرو ادم السنوسي ، السلطة والسياسية في تشاد ، انجيما ،مطبعة جامعة الملك فيصل تشاد ٢٠١٤
٨- شوكت محمد عليان ، الثقافة الاسلامية وتحديات العصر ،الرياض ،دار الرشيد للتوزيع والنشر ،١٩٨١
٩- شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، القاهرة مكتبة الانكلو مصرية ،١٩٨٠

١٠- عبد الرحمن التشجانجي ، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة علي اعزازي، طرابلس مركز جهاد الليبيين ، ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٢
١١- عبد الرحمن الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢
١٢- عبد الرحمن الماحي ، الدعوة الاسلامية في افريقيا (الواقع والمستقبل) ، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية
د .ت
١٣- محمد عبد العزيز اسحق ، نهضة افريقيا ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧١
١٤- محمد احمد مشهود الحداد ، حقائق تاريخية عن العرب والاسلام ،في افريقيا الشرقية ، لبنان ،جامعة افريقيا العالمية ، ٢٠١٥
١٥- هاشم خضير الجنابي وطه حمادي الحديثي ، قارة افريقيا ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠

الرسائل والأطاريح

١- احمد قاسم احمد ، الدور الفرنسي في الاحداث في تشاد ،(١٩٥٠-١٩٨٠) اطروحة دكتوراه ، الخرطوم ،جامعة افريقيا العالمية ، ٢٠١٥
٢- ابراهيم محمد اسحق ، اهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة املك سعود ، ١٩٩٨
٣- نوري يوسف ، الاستعمار الفرنسي واصره الاجتماعي والثقافي على ساحل العاج (١٩١٨-١٩٣٨) دبلوم عالي ، السودان جامعة افريقيا العالمية ،١٩٩٥
٤- موسى محمد عبد الله ،التعددية الحزبية في تشاد في عهد تمبلباي وعهد الرئيس ديبي اتنو درسة مقارنة دبلوم الدرسات المعمقة ، جامعة الملك فيصل ، ٢٠١١

الدوريات والصحف العالمية

١- ادم يوسف موسى ،قراءة تمهيدية في العلاقات التشادية الاسرائيلية واثرها على دول الجوار، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية، ٢١ كانون الاول ٢٠١٩
٢- احمد صالح غالب الفقية ،تشاد ومشكلة دافور (التاريخ والواقع والنزاع) ،جريدة الوحدوي ، العدد ٢٠٩٨، الاربعاء ٢٩- تشرين الثاني ٢٠٠٦
٣- صلاح خلف مشاي ،نشأة الاحزاب السياسية في تشاد وموقفها من السياسية الفرنسية (١٩٤٤-١٩٦٠) ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ،العدد ١٦ السنة التاسعة ، ٢٠١٥
٤- هيفاء احمد محمد وصدام عبد الستار رشيد ، النظام التشادي ، المجلة السياسية ،الجامعة المستنصرية العلوم السياسية ،العدد ١٧ سنة ٢٠١٠

موقع الانترنيت

١- موقع المعرفة www.marefa.org
٢- موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%AF